أ.د. محمد هيثم الخياط

كبير مستشاري المدير الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط

حوار

الأخوة الاسلامية في ظل التقريب

مقدمة عامة

■ **هل بامكاننا ان نسمع نبذ عن حياة الدكتور الخياط على لسانه**

□ انا اصلا من دمشق ودرست الطب في كلية الطب في جامعة دمشق وتخرجت بالطب بدرجة دكتور وفي الوقت نفسه كنت اتابع الدراسة الشرعية على مشايخ دمشق وعلمائها حتى اتيحت لي دراسة الشريعة في غضون عشرين عاماً تكاد تكون متواصلة، وعملت في التدريس الجامعي في جامعة دمشق، ثم ذهبت الى جامعة بروكسل حيث اعددت اطروحة أهلية التعليم العالي، وفي الوقت نفسه كنت ادرس في تلك الجامعة لمدة ثلاثة سنوات، ثم عدت الى التدريس في جامعة دمشق حتى سنة ثمانين؛ حيث غادرت البلد، وعملت ثلاث سنوات في ايطاليا ثم التحقت بمنظمة الصحة العالمية ومازلت اعمل فيها حتى اليوم. وعملي التأليفي كان بالنسبة لي عملا متنوعا منه ما يتعلق بما كنت ادرّسه في الجامعة، والتي هي كليات الطب والصيدلة وطب الاسنان والتمريض وكتاباتي كانت متنوعة ايضا فهذه أثمرت عددا لا بأس به

من الامالي ثم من الكتب التي كانت في متناول الطلبة، ومازالت بعضها في متناولهم الآن، ثم بعض البحوث العلمية التي نشرتها في عدد كبير من المجلات العلمية بلغات مختلفة بالعربية والانكليزية والفرنسية والالمانية والايطالية فضلا عن انتمائي الى اكثر من عشرين جمعية علمية في مختلف انحاء العالم بالاضافة الى عضويتي في عدد من مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وعمان وبغداد وفي مجمع العلوم الهندي في عليكرة وبعض المجامع في العلوم الاخرى مثلا مجمع نيويورك أو اكاديمية نيويورك للعلوم السياسية في الولايات المتحدة ومازلت وهذه بطبيعة الحال اثمرت عددا من المطبوعات والنشرات والمقالات والابحاث، التي نيّف عدد الكتب على اربعين، وعدد المقالات على مئة ومازلت اعتبر نفسي متبدئاً في كل هذه المجالات التي ذكرتها ونسأل الله سبحانه وتعالى حسن الخاتمة.

■ ما هو برأيكم دور الدكتور الخياط الداعية في مسيرة التقريب؟

□ أشعر انه من واجبي وأسعى إليه دائماً هو تمتين الصلة بين ابناء الامة الاسلامية وعرض الاسلام الصحيح الصافي المجرد عن كل ما تعلق به في اثناء السنوات الطوال من تقاليد بالية ومن افكار سيئة ومن كل الشوائب التي اضيفت اليه.

والذي اركز عليه دائما هو البحث عن سبل التقريب بين ابناء الامة. الاسلامية في كل ما يحقق مصلحتها ويوجّه ابناءها الى التنمية والعمران والنهوض بهذه الأمة ثم الفهم الصحيح للعمل الصالح، على انه العمل الذي يحقق الخير للانسانية والمصلحة لأبناء المجتمع، والتركيز على ان من واجب الانسان ان يقدم للانسانية ما يستطيع من خير لأن هذه الامة قد أُخرجت اخراجا الى الدنيا ولم تخرج من تلقاء نفسها «كنتم خير امة اخرجت للناس..» وهذه الخيرية تستدعي ان تقدم للانسانية كلها خير الحلول لمشاكلها، خير الافكار

التي تجعل هذه البشرية تحقق ما اراده الله سبحانه وتعالى من وجود البشر على هذه الارض، ومن اجل ذلك كان من الضروري ان يساهم المسلمون بافكارهم البناءة والايجابية، بدل المساهمة في الافكار المظلمة والمتخلفة والامور التي تزيد من الشقاق والفرقة بين ابناء الدين الواحد وبين ابناء الانسانية جمعاء والله سبحانه وتعالى قد علمنا ان ندعو دائما الى الصعيد المشترك الذي نستطيع فيه ان نلتقي فيه مع الآخرين ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ هذه الدعوة التي ينبغي ان ندعوها، والمسلمون كلهم دعاة لأنهم يخلفون النبي(ص) الذي قال عنه ربه سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ فمهمة المسلمين والدعاة منهم خاصة لابد ان يكونوا كما نهج لهم نبيهم(ص) دعاة الى الخير والمعروف والنهضة والتقدم ودعاة الى العمل الايجابي وبعدا عن كل ما يفرق الناس ومايؤدي بينهم الى الشحناء والبغضاء، وما يؤدي الى التخلف والتأخر والى الشقاق والفرقة وضياع الأنفس والاموال والأوقات، فهذا امر نحن مسؤولون عنه ومحاسبون عليه «ولا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن ماله فيما اكتسبه واين انفقه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه..» فنحن مسؤولون عن كل هذه الامور، وتنبغي علينا ان نتعامل معها على مستوى المسؤولية ونحاول أن نحقق ما اراده الله بنا لهذه البشرية والا كنا مقصرين وكان حسابنا عسيرا لا سمح الله في يوم الآخرة.

■ كيف يرى الدكتور الخياط مستقبل التقريب، ومدى امكانه؟

□ التقريب ممكن جدا لانه هو الاصل، لأن هذه الامة في الاصل كانت متقاربة والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ان هذه امتكم امة واحدة..﴾ ويقول: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا...﴾، ويقول: ﴿لو انفقت مافي الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم..﴾فإذا كان الله قد ألّف بينهم فكيف لا نستطيع ان نعيد هؤلاء الذين تفرقت بهم مشارب الحياة الى الشيء

الذي اراده الله عزوجل، وهو الذي الف بينهم والنبي (ص) يعلمنا في كل مناسبة اهمية هذا الاخاء واهمية هذه الشبكة من العلاقات الاجتماعية التي تربط بين بعض المسلمين وبعضهم الآخر؛ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى..» ، «المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسمله ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» وكل هذه الاحاديث الشريفة تتحدث عن هذه الوحدة العضوية بين ابناء الامة الاسلامية، هذه امور يجب ان نستحضرها دائماً امام اعيننا، وان نستهدي بها؛ لان الله سبحانه وتعالى قد امرنا بطاعة الرسول وباتباع الرسول وبشّر الذين يتبعون النبي الامي الذين يجدونه مكتوبا عندهم في التورات والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه.. هؤلاء هم المفلحون الذين يمثلون حقيقة الامة الاسلامية.

فقناعتنا ان كل ابناء الامة الاسلامية يحبون ان يتبعوا هذا النبي(ص) وان يعملوا بما أمر به وبماودعه أمامنا من مثل، فقضية التقريب هي قضية التذكير بهذه الجوامع التي كانت تجمع بيننا وما اكثرها والابتعاد عن المفرقات السخيفة التي طرأت من جراء السياسات الخاطئة والتصرفات البدائية التي يقوم بها بعض الجهلة من مختلف الاماكن فهذه أشياء ينبغي ان تطوى وتلقى في قمامة التاريخ، وينتقل المسلمون مجدداً الى عصرهم الذهبي الاول عصر النبوة الصالحة التي علّمت المسلمين كيف يكون الانسان المثالي وكيف يعيش هذا الاخاء الذي كان بين الجميع والايثار الذي كان بين الجميع وحدثنا عنه ربنا عزوجل بقوله: ﴿ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحَّ نفسه فاولئك هم المفلحون﴾ هذه هي الروح التي ينبغي ان تسود الامة الاسلامية وهو امر ممكن وسهل جدا ان يعاد إليها بمجرد ان يوجد

المخلصون الذين يخصصون من وقتهم وجهدهم ما يستطيعون به ان يذكّروا إخوانهم وأنفسهم قبل ذلك بهذه المبادئ والله سبحانه وتعالى يتولى الصالحين وهو الذي يحقق النجاح لمن يريد ان يعمل في سبيله .

■ **ما رأي الدكتور ببعض الجماعات التكفيرية التي تذبح على الهوية في العراق وماهي الدوافع التي تدفعهم لذلك وماهي قناعاتهم الدافعة لمثل هذا العمل؟**

□ ان قضية التكفير والتفسيق والتبديع امور طارئة على الاسلام فهي غريبة عن الاسلام ومنافية للاسلام، والمسلمون لم يأتوا لهذا العالم من اجل ان يكفروا الاخرين؛ بل جاءوا لهداية الآخرين. والأحمق هو الذي يكثر من أعدائه فعندما أكفر وأفسق الأخرين فأني أفقد الكثير من الاصدقاء وأجعلهم في الصف الآخر، فالعاقل هو الذي يكثر اصدقاءه واحبائه وحلفاءه لا الذي يكثر اعداءه، ثم ان الله سبحانه وتعالى قد وضع لنا القول الفصل في ذلك كله فاعلمنا ان الله سبحانه وتعالى: هو الذي ﴿يحكم بيننا يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ وانه لم يفوض هذا الامر الى أي مخلوق كان بمن فيهم سيدنا رسول الله(ص) «ليس عليك هداهم» ﴿لست عليهم بمسيطر﴾ ، ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ فالامر من صلاحيات الله وحدة وليس من مهمات البشر، ولذلك فأي امرئ يكفر انسانا يكون قد تعدى حدّه وتجرأ على مقام الله عزوجل وحاول ان ينتزع شيئا من صلاحيات الله عزوجل، وهذا اصلا يُخشى على إيمانه - فمن أجل ذلك - هذا الأتجاه الخبيث، الذي بدأ مع الاسف في مجموعة حدثنا عنهم رسول الله(ص) فقال(ص): «إنما يحقر أحدكم صلاته الى صلاتهم وصيامه الى صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» هذا الفكر الخاطئ والجاهل والمظلم الذي يوجد في بعض الفئات ينبغي ان يطوق ويحتوى ويعمل على إصلاح أصحابه، وردّهم الى سواء السبيل. اما ان يتبنى هذا الفكر من قبل بعض الجهات أو الجماعات فهو جرم كبير وتجنّ على

هذه الامة طبعا هناك فارق بين مقاومة الاحتلال؛ وهو امر مشروع وتقرّه حتى الشرائع الدولية بغض النظر عما تقوله بعض القوى الكبرى وأذنابها، انما الشرائع الدولية تقر حق مقاومة الاحتلال بكل شكل من الاشكال ودون قيد و لا شرط وكذب من يقول غير ذلك فهي مكتوبة ومسجلة في المحافل الدولية. ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ ، ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ اما ان ننفذ ذلك بأبنائنا وفلذات أكبادنا بالأطفال والنساء وندمر على رؤوسهم البيوت ونفجر عليهم السيارات المفخخة، وما شابه ذلك ونعتقد اننا متقربون بذلك الى الله عزوجل فهذا من دلالات الشياطين، وباعتقادي انه من مخططات الموساد (اجهزة الاستخبارات الصهونية) واجهزة الاستخبارات العالمية التي تأتي بهؤلاء الناس وتغسل ادمغتهم «فهذا نوع من غسل الدماغ كالذي كان يتم في زمان صلاح الدين الايوبي حينما كان الحشاشون تدخل في اذهانهم من جراء هذه المخدرات التي يعطونها وتغسل أدمغتهم على ان هذه الافعال التي سيفعلونها سوف تدخلهم الجنة ونشأت بعض هذه الحركات المنحرفة في العالم الاسلامي، فهذا من ذلك النوع» فالاجهزة الصهيونية قد اخترقت كثيرا من صفوفنا، والتي دخلت إليها من خلال العواطف الدينية واخذت تضلل هؤلاء الناس وتزين لهم أعمالهم على أنها من الاعمال التي يرضى عنها الله عزوجل، وماهي إلاّمن عمل الشيطان ومما يغضب الله عزوجل ويضمن لهم سخطه وعذابه يوم القيامة فمن واجبنا ان نبصّر اخواننا المسلمين بخطورة هذا الاتجاه من الاصل. فالتكفير لايجوز بشكل من الاشكال وليس من حق انسان ان يحكم على إيمان انسان آخر، هذا امر لله عزوجل وهو الذي يحكم بين الناس يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون. ومن الأولى انه لا يجوز ان تراق قطرة دم، فقطرة الدم الواحدة هي عند الله أقدس من حرمة الكعبة نفسها، والله سبحانه وتعالى لقد كتب على بني اسرائيل وغير بني اسرائيل انه: ﴿من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما

قتل الناس جميعا﴾ هؤلاء الذين يقتلون الاطفال والنساء والابرياء كل قتيل من هؤلاء يعتبر قتل الناس جميعا وعليهم إثم ستة مليارات انسان كأنما قتلوهم في هذه الايام فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا وان علينا ان نقف بوجه هذا الاتجاه بحزم وقوة، وما يحدث في العراق بصورة خاصة من صراع بين ابناء المذاهب المختلفة فهي تصرفات لا يرضى الله عنها الله عزوجل ولا يريد الله لهذه الامة ان تفترق تحت أي لواء وتحت أي عنوان والله سبحانه يدعو الى دار السلام والى الإلتئام والتوافق بين الناس، فنحن نتمنى على المراجع الدينية ان تعمل على التخفيف من هذا الاحتقان وان تعمل على توجيه الساسة ان لا يكونوا متعصبين بالنسبة للاطراف الأخرى وكونهم في مراكز السلطة لا يجعلهم يتكبرون على الاخرين ولا يجرمنهم شنئان قوم على أن لا يعدلوا وانما ينبغي ان يتوافق الجميع ويلتقي ونداؤنا الى جميع القيادات الدينية لجميع الأطراف ان تلتقي على صعيد واحد، وتحاول حل هذه المشكلات القائمة بحل يرضي الله ورسوله(ص) وعند ذلك سوف يستمع الناس اليهم ويتبعون مايقولونه، وسوف يكون لهم اجر حقن هذه الدماء البريئة، التي تراق كل يوم بلا طائل واجر العمل التقريبي والتوفيقي بين ابناء الامة واجر من عمل بها إن شاء الله الى يوم القيامة.

■ **هل طرح الموضوع للعلاج سواء على مستوى مجمع التقريب او المجامع العلمية والعلمائية او على مستوى الحكومات؟**

□ هنالك محاولات خجولة لم تصل الى المستوى المطلوب ونحن في احدى جلساتنا في مجمع التقريب سوف نحاول التطرق الى ذلك ولعله ان شاء سوف يكون لهذا المجمع دوره الاساسي في هذا العمل الجليل .

■ **كيف يقرأ الدكتور مستقبل العالم الاسلامي؟**

□ أنا متفائل بالنسبة الى مستقبل العالم الاسلامي لأن نبينا(ص) قد بشرنا بأن المستقبل للاسلام والمبشرات تتجلى، عندما ننظر الى ابناء المجتمع

الاسلامي وعودتهم الى الاسلام وان كانت هناك بعض الاشكالات في بعض الحكومات الاسلامية لكن النهضة الاسلامية قد شاعت في كل البلدان الاسلامية لننظر الى هؤلاء الفتيات المحتشمات الملتزمات بتعاليم دينهم وفي الوقت نفسه المثقفات المتعلمات المتسلمات لكثير من المراكز الكبرى هؤلاء صانعات المستقبل منّ اللواتي سوف يصنعن هذه الامة من جديد ان شاء الله ثم هؤلاء الشباب الذين نجدهم في كل ميدان وهم ينافسون المنافسة الشريفة والذين يقومون بالاعمال التي تخدم بلدهم، هذا كله يبشر بمستقبل جيد ان شاء الله، وهذه الفئات والجهات التي تدعو الى وسطية الاسلام والى الدين الحنيف الذي لا يميل الى يمين او الى يسار وكما قال سيدنا امير المؤمنين علي (رضي الله عنه) في خطبته يوم بويع بالخلافة «اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة» هذه الجادة الوسطى قد كثر الذين يدعون اليها، بحمد الله وهذه الوسطية هي التي سوف تعيد لهذه الامة دينها وحضارتها ومكانتها بين الامم وبذلك يتحقق رضاه سبحانه وتعالى، والخير لهذه الامة فلابد من التأكيد على هذه الوسطية التي طريق الله ورسوله. يفوز من يتبعه ولا يكون منحازا لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء بل يكون منحازاً الى الله ورسوله وهذا فيه الخير والفلاح ان شاء الله.

■ **كيف ترون الوضع في الشرق الاوسط بعامة والعراق وسورية ولبنان بخاصة؟**

□ هناك مؤامرة كبرى وقديمة واعداء هذه الامة يخشون بصورة خاصة من هذه البقعة بالذات ؛ لأنها عودتهم انها بقعة مقاومة وجهاد، وهي لا ترضخ بسهولة لكل ما يفرضونه وحتى لو رضخت مؤقتا بحكم بعض الظروف فانها لا تلبث ان تثور، ولا تلبث ان تنتفض عليهم وهذا مالاحظناه كثيرا في الانتفاضات المتكررة فلذلك هم يركزون على هذه المنطقة، فمثلا هذا

الكيان الغاصب الذي خرق قرارات الهيئة الدولية التي أنشأتها ، نحن نعرف ان هذا الكيان الغاصب قد أنشئ بقرار من مجلس الامن الذي بيَّن شروط إنشاء هذا الكيان وبين ضرورة انشاء دولتين متجاورتين، ورسم حدود هذا الكيان فهذا الكيان قد اخل بهذه الشروط وحدود الدولة، فاعتدى على جيرانه واجتاحها ومازال محتفظا بهذه الاراضي وجاوز الحدود ومنع اقامة الدولة الأخرى التي أقرّت من قبل مجلس الامن. فانا مقتنع بما تفضل به الرئيس احمدي نجاد ان هذه الدولة هي دولة غير شرعية وبحكم تعريف الشرعية الدولية هي ليست بدولة لانها لم تحقق شروط إنشائها. ولو كان هنالك منصفون في دول العالم لأيدوا كلهم هذا الكلام، ولوقفوا منها هذا الموقف فضلا عن أنها ضربت بجميع قرارات الشرعية الدولية عرض الحائط وكل القرارات التي اصدرها مجلس الامن وهي التي تفوق المئة لم تعمل بأي منها على الإطلاق، ونحن نلاحظ الآن اذا قصر لبنان في طلب واحد من طلبات مجلس الامن تقوم الدنيا عليه ولا تقعد، ويريدون الحصار له وان سوريا اذ أعتبرت مقصرة في طلب من طلبات مجلس الامن تقوم الدنيا ولا تقعد ويريدون فرض الحصار على الشعب السوري هذا كله من قبيل الكيل بمكيالين او بأكثر من مكيالين، وهذا هو الظلم الذي نجده متحققا فيما يسمونها الحضارة الحديثة، والديمقراطيات الغربية، فيما يريدون ان يسوقوا له من ديمقراطيات، مثالها الأعلى ديمقراطية غوانتانامو، ودميقراطية ابو غريب وما شابه ذلك فهذه كلها أشياء وشنشنة نعرفها من قبل تعودنا عليها من هذا الغرب الرديء، ولكنها لا تجعلنا نحكم على الحضارة الغربية حكما مخالفا لما يأمرنا به شرعنا، من ان نكون عادلين: ﴿لا يجرمنكم شنئان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى﴾ ولا تحملنا على ان نظلم هؤلاء وانما نريد ان ندافع عن انفسنا وهذا امر أباحه الله لنا وسمح لنا به: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا...﴾.

فنحن قد ظلمنا ولنا الحق ان نقاتل وللمظلومين في لبنان وسوريا الحق في ان يقاتلوا، وهذه الهجمة الشرسة الجديدة على سوريا وهذا الازدراء ومحاولة اعنات السوريين، ودفعهم الى نوع من الاذلال بالخضوع الى شروط قاض لا يتمتع بصلاحيات القضاء، لأنه قد خرق شروط تشكيل لجنة التحقيق التي ألفت، لأنه حين استدعى الشهود لم يجعلهم يقسمون اليمين، وهذا مخالف لنظام التحقيقات في الدولة اللبنانية، ثم خالف القانون الجنائي والتحقيقي للبنان وقرار مجلس الامن ينص على الالتزام بقانون لبنان وينبغي ان يفصل هذا القاضي من مركزه، وأن يحال الى التحقيق والمحاكمة نفسه ويؤتى بأناس يلتزمون بقرار مجلس الأمن فلا يحق لمن يخالف القوانين ان يحاكم الاخرين وفقا للقوانين نفسها.

■ بماذا تفسرون مايحدث في فرنسا وغيرها من الدول الاوروبية والغربية هل هي ثورة الجياع ام بداية الانهيار الحضارة الغربية؟

□ هنالك نوع من عدم الانصاف في معاملة الفئات المهمشة، بطبيعة الحال يمكن ان يكون نوعاً من الاغفال المقصود او غير المقصود لهذه الطبقة، ولا ننسى ان كل هؤلاء المهاجرين الذين جاءوا الى الغرب، صحيح أنهم جاءوا لانهم بحاجة الى العمل لكن الغرب قبلهم لأنه بحاجة اليهم فهنالك كثير من الاعمال التي يأنف الغربيون من القيام بها ويجدون في المهاجرين من يقبل القيام بها واليد العاملة في الغرب اخذت تتضاءل بسبب احجام الغربيين عن الزواج ومن تزوج منهم احجب عن الانجاب فالشعوب الغربية بحكم احصائياتها هي تقول انها في طريقها الى الانقراض بعد خمسين او مئة عام؛ لان الولادات الجديدة لا تحل محل الاموات، فإذاً هم بحاجة الى اليد العاملة من غير بلدانهم فمن باب اولى ان يعاملوا هذه اليد العاملة معاملة حسنة فالاحتياج من الطرفين، لكن هنا نلاحظ بعض التقصير في التعامل مع هذه الجماعات في تقديم الخدمات

الاساسية لها، تهميش من ناحية التعليم والخدمات الصحية ومن بعض الخدمات الاجتماعية فتراكم هذه الامور أدّت الى ابداء الغضب على هذه الاوضاع الموجودة لكن يمكن ان تعالج بالحكمة والموعظة الحسنة، وإلاّ سوف تخل بمستقبل هذه الحضارة. ولا ننسى ان هذه الحضارة هي حضارة ورثت من الحضارة الاسلامية الكثير وليس في مصلحتنا ان نحطم هذه الحضارة، بل على العكس فهي حضارتنا مضافا اليها بعض الاشياء التي جاءت بها التكنولوجيا الحديثة ولذلك فينبغي ان نصلحها من الداخل، العولمة الحديثة التي نشكو منها الآن سبقتها عولمة الحضارة الاسلامية، فالعولمة في حد ذاتها ليست شيئا سيئاً فالحضارات دائما تنحو الى منحى التوحيد، والثقافات هي التي تنحو منحى الاستقلال والحضارات تأتي بالثقافات وتدمجها وتكوّن منها حضارة وهذا ما فعلته الحضارة الاسلامية حينما استفادت من الثقافة البربرية والنوبية والقبطية والسريانية واليونانية والفارسية والهندية والصينية فانفتحت عليها وارتفعت بها، وما يقال بان الغرب يؤمن بصراع الحضارات وليس بتبادل الحضارات فلابد من القول بان هنتنغتون يعتبر في الغرب صوتا شاذاً ومغرد خارج السرب ولا يمثل فكر الغرب.

العولمة الحاضرة وهي عولمة قد قدمت الكثير من الخير أي كل وسائل التكنولوجية الحديثة، وقد وفرت علينا اشياء كثيرة كانت تضيع اوقاتنا اعم من وسائل النقل الحديثة والاذاعة والتلفزيون و..

لكن المشكلة في العولمة هي ان الناس يخشون على ثقافتهم من العولمة أي ان تأتي ثقافة معينة تريد ان تفرض نفسها رغما عن انوف الآخرين فهذا امر غير مقبول. حتى لو كان في الاشياء البسيطة الى الآن الناس ينفرون من عولمة الكوكاكولا والمغدونالد، ولكنهم لم ينفروا من قبل من عولمة القهوة والشاي والبيتزا والشاورما لماذا؟ لأن العولمات السابقة لم تفرض عليهم، واليوم

الفكر الامريكي يريد ان يفرض ثقافته بخيرها وشرها وحلوها ومرّها وما يحمد منها وما يعاب على العالم أجمعين هذا هو مصدر العيب في هذه العلاقة الجدلية بيننا وبين الغرب وهو الذي يجب أن ينتبه اليه الجميع ويسعى الى تصحيحه قبل فوات الأوان.

■ **يرى بعض المفكرين في العولمة خطورة على حياة الاسلام ومستقبل المسلمين ؟**

□ الخطور على المسلمين هي من نفس المسلمين أنفسهم، ولو ان المسلمين اتبعوا دينهم لما تعرضوا الى مثل هذا على الاطلاق، فالحضارة الغربية لا تخيفنا، فالمخيف هو الداء الذي في انفسنا. مالك بن نبي (رحمة الله عليه) كان يتحدث عما يسميه القابلية للاستعمار، فلا يمكن للاستعمار ان يستعمر بلدا متحضرا كسويسرا لأن ليس فيها قابلية الاستعمار، فعندما تكون لدينا قابلية الاستعمار حينها يأتي الينا الاستعمار. وهذا ما نبهنا إليه ربنا عزوجل وقال: ﴿ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ ، ﴿ذلك بأن الله لم يكن مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ ﴿أو لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند إنفسكم﴾ أذن المشكلة في انفسنا فإذا أصلحنا انفسنا سوف نستطيع ان نقف بوجه جميع المؤامرات وقوى التخريب ويعود لنا مجدنا ونعيد لرسالتنا الخيرة للعالم كله دورها، ونقدم للدنيا حلولا لمشاكلها بدل ان نستجدي حلولا لمشاكلنا من الآخرين.